

رسالة ملكية الى المشاركين في الدورة السادسة الاستثنائية للجنة العالمية للمحيطات

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة الى المشاركين في الدورة السادسة الاستثنائية للجنة العالمية المستقلة للمحيطات التي انعقدت بالرباط من 8 الى 10 شوال 1418هـ موافق 6 الى 8 فبراير 1998م . وقد تلى نص الرسالة الملكية صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد الذي ترأس الجلسة الافتتاحية لهذه الدورة.
وفيما يلي نص الرسالة الملكية :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،
سيادة الرئيس ماريو سواريش،
أصحاب السعادة،
سيداتي سادتي،

إنها لمناسبة سعيدة يتاح للمغرب فيها أن يستقبل الدورة السادسة للجنة العالمية المستقلة للمحيطات التي تعقد اجتماعها هذا بأرض مملكتنا وتحت رعايتنا والتي سيكون أمامها على وجه الخصوص إنهاء التقرير العام الذي ستعرضه على أنظار الأمم المتحدة في الخريف القادم .
وهكذا يطيب لنا أن نرحب وبكل حفاوة بأعضاء هذه اللجنة المرموقين الوافدين للاجتماع من القارات الخمس، وفي مقدمتهم صديقنا الكبير الرئيس ماريو سواريش، المناصر للديمقراطية والمقاوم للاستعمار والذي لا تفوتنا هذه المناسبة دون أن نعبر له عن كامل تقديرنا وصادق تنويرنا بوصفه مبدع هذا المشروع النبيل للجنة العالمية المستقلة للمحيطات. هذا المشروع الذي يراهن أساسا على إبراز دور البحر في تحقيق السلام وفي التنمية الحثيثة والمحافظة على البيئة.

إن عمل هذه اللجنة يندرج ضمن المنحنى النبيل لعلاقة الشمال والجنوب، وينطوي على مساهمة لها مغزاها ودورها الفاعل تجاه مشكلات الأمن والتناصف المتعلقة بمجال البيئة البحرية.

أصحاب السعادة،

سيداتي سادتي،

إنه في الوقت الذي تقر فيه اتفاقية الأمم المتحدة المتعلقة بقانون البحار، كون المحيطات بكل ثرواتها تشكل جزءا من التراث المشترك للإنسانية، فإن هذا الإقرار يقتضي بالتبع لذلك أن يجعل الوعي العالمي بحقيقة الدور المهم الذي تمثله المحيطات والبحار في مجال ضمان استمرار الحياة البشرية هو الذي يتغلب على كل اعتبار آخر من أجل بناء أخلاقيات عالمية للاستغلال السلمي لثروات المحيطات والعمل على حمايتها من كل أشكال التلوث ومخاطره.

وإن تأثير هذا التلوث في مجال الصحة الإنسانية، وفي نوعية الحياة، وكذلك تهديده المنذر بكل المخاطر والمؤثر سلبا في المحيطات من خلال الاستغلال المفرط لمواردها أو من خلال إلقاء النفايات فيها أو تهريب المخدرات، إلى غير ذلك من الجرائم العابرة للأوطان، كل ذلك يستدعي قيام نظام عالمي عادل للمحيطات، لأن من شأن هذا النظام أن يلعب دورا فعالا في تحقيق التدبير العقلاني لتلك الموارد وسد الثغرات وتدارك ضعف النظام الحالي في التعامل مع المجالات الحيوية.

ومما لا ريب فيه أن الموارد الحية، المتجددة وغير المتجددة، الهامة والحوية للإنسان، والتي تغطي كوكبنا الأزرق لاتنتى تدفع نحو المزيد من تكثيف الاستيطان بالمناطق الساحلية وهو ما يفرز بدوره ضغوطا متزايدة ومثيرة للجدل للاستيلاء على موارد البحار وانتهاب خيراتها.

أصحاب السعادة،

سيداتي سادتي،

إن أهمية المحيطات لا تكمن فقط في شساعتها ولكن تتجلى أيضا في عوائدها عظيمة الأثر في التوازن الإيكولوجي ومن حيث كونها تتيح المبادلات الدولية وتؤثر في التحولات المناخية وتساعد على التوقع للكوارث الطبيعية وعلى التخفيف من وطأتها، كما تكمن تلك الأهمية أيضا في كون هذه المحيطات والبحار تدخر مقدارا هائلا من الطاقة وتوفر للبشرية ذلكم المورد الثمين الذي هو الماء، فهذا المورد المشترك بين الناس والذي لا يمثل الماء الشروب منه سوى نسبة واحدة بالمائة موزعة على سطح الأرض بكيفية غير متكافئة، سيظل عرضة لكل آفة.

لذلك فإن مبادرة الرئيس ماريو سواريش في دعواته لحماية المحيطات، تأتي لتتكامل مع نفس المبادرة التي قام بها فريق لشبونة الذي عمل على إنشاء الميثاق العالمي حول الماء للقرن المقبل، هذا الميثاق الذي أسس على مبدأ كون الماء هو ملكا مشتركا للإنسانية وأنه تراث عالمي، الأمر الذي لا شك في أنه سيدفع جميع الأشخاص والجماعات الإنسانية إلى السعي لتحقيق التناصف في الحصول عليه.

وهذه المبادرات المتضافرة فيما بينها ستجد التتويج لجهودها بمدينة لشبونة التي تستعد بكل دراية وحماس لتحتضن السنة الدولية للمحيطات بوصفها آخر تظاهرات هذا القرن حول موضوع «المحيطات تراث للمستقبل». أصحاب السعادة،

سيداتي سادتي،

إننا نعتقد ونحن على مشارف الألف الثالثة أن الماء من حيث الكم والكيف سيكون أهم إشكال بيئي يطرح على البشرية في القرن المقبل، وسيشكل عدم استقرار موارده معطى أساسيا من شأنه أن يتحكم في كل سياسات التنمية.

وإن المغرب الذي هو بالدرجة الأولى بلد بحري متميز بموقعه الجغرافي يساحل ملتقى البحرين: البحر الأبيض المتوسط مهد الحضارات العريقة، والمحيط الأطلسي الذي انفتحت في آفاقه فضاءات دولية منذ فجر العصور الحديثة، قد لعب دور صلة الوصل بفضل امتداده الصحراوي في الجنوب ويفضل كونه متنفسا للمبادلات في الشمال، ويفضل تواجده كذلك على مضيق جبل طارق الذي هو الأكثر مسلكا بين مضائق البحر، فكان منطقة للتبادل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب. وهو تبادل لم ينقطع عبر العصور وصاغ شخصيته بكل خصوصياتها فكانت وستظل شخصية مفتوحة متسامحة دائمة التطور متفاعلة عبر مسيرته التاريخية مع كل ما يحيط به من ظروف دولية .

بيد أن هذا الموقع المتميز قد جعل هذا البلد عرضة للأطماع المستهدفة لأراضيه الطامعة في ثرواته البحرية، ومن أجل ذلك، فإنه يشاطر الأمم البحرية الأخرى نفس القلق والانشغال تجاه التهديدات الخطيرة للبيئة البحرية ولسلامة المحيطات، ذلكم أن الاستغلال المفرط لثروات هذه المحيطات سيؤدي حتما إلى نضوب كل مواردها. كما يشاطر المغرب كل الدول المعنية بنفس الآمال والتطلعات من أجل رفع هذه التحديات الكبرى ومواجهة مختلف الرهانات التي تستلزم بلا ريب إرادة سياسية ووعيا متسما بروح المواطنة، متكاملًا مع وعي عالمي تتضافر في بلورته الحكومات والمنظمات غير الحكومية والفاعلون الاقتصاديون والمجتمع المدني.

إننا هنا وبكل تأكيد، أمام نوع من العولمة من شأن إضفاء طابع إنساني عليها، أن يخلص خيرات التراث المشترك للبشرية الكامن في المحيطات من استئثار أيد تلك القوى المتحكمة في السوق الحرة.

وفي مواجهة هذه الإشكالية فإن المغرب لن يدخر جهدا من أجل النهوض بمسؤوليته وتحمل كل التضحيات الضرورية من أجل البحث

والتكوين لضمان تدبير دائم لموارد المنطقة الاقتصادية الخالصة، وحماية وتنمية الموارد المشتركة وإنقاذ الأنواع النادرة أو المهددة وتقوية التضامن الإنساني.

ومن المعلوم أن بلدنا يواجه استعمالات متناقضة للمجال البحري، كما يواجه البحث عن خيارات أقل ضررا في هذا المجال، فالمصالح المتنافسة تبرز أهمية التصور لتنمية مستدامة، تصور عليه أن يوفق في المجال البيئي بين ما هو اقتصادي وبين ما هو اجتماعي وبين ما هو أخلاقي وبيئي، وبين المصالح الوطنية والمصالح الجهوية والعالمية، وهذا يجعلنا ندرك مدى جسامته المهمة الملقة على عاتقنا تجاه التحديات والرهانات المتعددة التي تتعارض فيما بينها وتجاه المصالح المتناقضة، وأمام ضرورة الاستعمال السلمي للبحار والمحيطات الى جانب تهيئة المورد وحماية الأنواع الحية.

وهذا التوجه بالذات هو الذي جعلكم أصحاب السعادة أيتها السيدات أيها السادة، تبحرون من طوكيو الى ريو دي جانيرو ومن روتردام الى نيويورك ومن كاب تاون الى الرباط كآخر مرحلة قبل اجتماع لشبونة بحثا عن تراض ووافق شامل حول طبيعة الأدوات والوسائل الجديدة للتنمية الإنسانية وللتضامن بين الشعوب.

وإننا إذ نعبر لكم عن صادق المتعنيات بأن تكون دورتكم بالرباط دورة مثمرة، نرجو لكم في نفس الوقت طيب الإقامة بين ظهرانينا وكامل النجاح والتوفيق لأشغالكم. والسلام عليكم ورحمة الله.

الحسن الثاني ملك المغرب

وحرر بالقصر الملكي بالرباط

في يوم الثلاثاء 5 شوال عام 1418 هـ

الموافق 3 فبراير 1998م